# العلاقات العثمانية ـ المغربية

## فى عهد كل من :

## مولاى محمد ١٧٥٧ ـ ١٧٩٠

## وابنه يزيـد ١٧٩٠ ـ ١٧٩٢

اعـداد

**د٠ عبد الله محمد عزباوى**

أستاذ مساعد التاريخ الحديث بكلية التربية بالفيوم

جامعة القاهرة

امتد النفوذ العثمانى الى تونس والجزائر من أوائل القرن السادس عشر[١] على أن العثمانيين لم يستطيعوا السيطرة الكاملة على معظم الجزائر الا عند منتصف القرن السادس عشر[٢] وصادف ذلك قيام الدولة السعدية فى المغرب الأقصى « مراكش » على يد محمد المهدى الذى استطاع فى سنة ١٥٤٩ أن يقضى على آخر نفوذ لأسرة الوطاسية [٣] وبذا أصبح هناك فى المغرب قوتان اسلاميتان الأتراك العثمانيون والأشراف السعديون ٠ وكان لابد وأن تقوم بينهما علاقة ما ، ودية أو عدائية ٠

وكان من المتوقع حدوث تضامن بين القوى العثمانية والسعدية

---

(١) صلاح العقاد ، المغرب العربى ، القاهرة ص١٩ ـ ٢١ ٠

(٢) عبد الكريم كريم : المغرب فى عهد الدولة السعدية ، الرباط ١٩٧٧ ، ص ٧٥ ٠

(٣) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص٥٤ ، عن منشأة الدولة السعدية انظر الناصرى ، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى ، ص٥

فى المغرب نظرا لأن هدف سياستها كان واحدا ، وهو القضاء على النفوذ الأوربى فى بلاد المغرب[٤] وهو ما أدخل الرعب على الأسبان والبرتغال وجعلهم يترقبون قيام تعاون بين القوتين الأسلاميتين ضد مراكز الاحتلال المسيحى فى كل من الجزائر والمغرب ، ويتضح ذلك من التقارير والرسائل التى بعثها حاكم وهران الأسبانى Comte d'AL caudete الى حكومته[٥] .

وقد كتب المولى محمد المهدى «السعد» الى باشا الجزائر يقترح عليه القيام بعليات عسكرية مشتركة لفتح وهران والمرسى الكبير ، والدخول فى حرب ضد أسبانيا[٦] ويتضح من جميع اتصالات المولى محمد المهدى باتراك الجزائر أن الحاكم السعدى كان يهدف الى قيام تعاون مشترك بينهما ضد المسيحية الأسبان والبرتغال لتحرير المناطق المحتلة بشمالى افريقيا وخاصة الموجودة منها ببلاد الجزائر والمغرب مع احتفاظ السعديين بكامل سيادتهم على بلادهم[٧] فى حين أن السلطان العثمانى سليمان القانونى كان يرى أن هذا التعاون لايمكن أن يتم الا على أساس أن تدخل الدولة السعدية فى تبعية الدولة العثمانية[٨] . بدعوى توحيد القوى الاسلامية بشمال افريقيا ضد الأخطار الأسبانية والبرتغالية[٩] . وقد أرسل سفارة بهذا المعنى الى محمد المهدى . الا أن المهدى مع انه لم يكن قد دخل فاس بعد ، فقد رفض تلك الفكرة وأصر فى رده على تلقيب نفسه بأمير المؤمنين[١٠] الأمر الذى عجل باصطدام قواتهما خصوصا بعد أن بسط الأتراك نفوذهم على مدينة وجدة باب

---

(٤) صلاح العقاد المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٥) عبد الكريم كريم المصدر السابق ، ص٧٥ — ٧٦ .

(٦) المصدر السابق ، ص٧٦ .

(٧) المصدر السابق ، نفس المكان .

(٨) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٩) عبد الكريم رافق ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(١٠) صلاح العقاد ، المصدر السابق ص٥٥ .

المغرب الشرقى ، فى محاولة لتطويق امارة تلمسان التى كانت تعيش أيامها الأخيرة ــ لاتخاذها قاعدة إنطلاق ضد المغرب فى المستقبل[١١] .

وقد استمرت العلاقات العدائية بين الطرفين طوال عهد الدولة السعدية وأن تحسنت نوعا ما فى عهد المنصور الذهبى بعد انتصاره على البرتغاليين فى موقعة وادى المخازن سنة ١٥٧٨ . فقد كان من أهم نتائج هذه المعركة أن أصبحت للمغرب شخصية بارزة ممتازة فى العالم كله ، وقد تقاطرت الوفود من كل الجهات تحمل الهدايا وتقدم التهانى للمنصور[١٢] . وكان من بين هذه الوفود الوفد العثمانى الذى كان يضم عددا من علية القوم أوفدهم مراد لتهنئة المنصور[١٣] .

على أن هذا الوئام الذى حل بالعلاقات العثمانية ــ المغربية فى عهد المنصور الذهبى سرعان ماينتهى عند وفاة الأخير ، الذى أعقبت وفاته فترة من الفوضى سيطرت خلالها الطرق الصوفية على بعض أقاليم المغرب . وقد استطاعت الأسرة العلوية توحيد المغرب تحت حكمها على يد مولاى الرشيد سنة ١٦٦٦ ، الذى يعد بحق مؤسس الأسرة العلوية التى مازالت تحكم المغرب حتى الآن[١٤] . وهكذا ورثت الأسرة العلوية حكم المغرب بعد الأسرة السعدية ، وكان عليها ادارة الحوار مع الدولة العثمانية .

وقد بدأت الأسرة العلوية عهدها بالاصطدام مع الحكومة العثمانية بالجزائر مما جعل سلطان باشا والى الجزائر أن يبعث الى مولاى الرشيد يلومه على تفرقة كلمة المسلمين[١٥] .

---

(١١) عبد الكريم مرافق ، المصدر السابق ، ص٧٦ .
(١٢) شوقى الجمل ، المصدر السابق ، ص١٨١ .
(١٣) خبد الكريم كريم ، المصدر السابق ، ص١١٠
(١٤) عن منشأ الدولة العلوية فى المغرب ، أنظر الناصرى ، ج٧
(١٥) صلاح العقاد : المصدر السابق . ص٦٩

وقد استمدت العلاقات العدائية بين العثمانيين والعلويين فى المغرب فى عهد مولاى اسماعيل الذى يعتبر من أعظم سلاطين الأشراف العلويين وأطولهم حكما اذ استمد أكثر من نصف قرن عمل خلالها على توطيد قوة الحكومة المركزية من جهة واعادة هيبة المغرب فى العالم الخارجى من جهة أخرى[١٦] .

وقد شهد المغرب بعد وفاة مولاى اسماعيل فترة من الاضطرابات والحروب الأهلية ، وتنازع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة ، وفى الفترة مابين ١٧٢٧ ، ١٧٥٧ تعاقب على حكم البلاد خلالها ستة من السلاطين[١٧] . ولم يخرج المغرب من هذه الفترة الا بوصول المولى محمد عبد الله الى الحكم سنة ١٧٥٧ . فقد عاد الاستقرار الى المغرب مع حكم هذا السلطان ، حفيد المولى اسماعيل . وقد استمر حكمه حتى سنة ١٧٩٢ — وتعتبر فترة حكمه ، فترة زاهية ومزدهرة فى تاريخ المغرب وخاصة وأن الاستقرار سمح بازدهار العلوم والمعارف[١٨] .

ويعد حكم هذا السلطان صورة مصغرة لعهد مولاى اسماعيل فقد حاول مولاى محمد تجديد العلاقات مع بعض الدول الأوربية من ناحية وامتأنف الجهاد ضد الجيوب المسيحية من ناحية أخرى[١٩] .

وتتميز سياسة مولاى محمد باتجاه جديد ، وهو توثيق الروابط مع الدولة العثمانية والمشرق الاسلامى بصفة خاصة فقد تبادل المراسلات والهدايا مع الباب العالى[٢٠] ، وهو مالم يحدث من قبل طوال فترة العلاقات العثمانية — المغربية ، باستثناء فترة المنصور الذهبى .

---

(١٦) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(١٧) المصدر السابق : ص٧٣ .

(١٨) جلال يحيى : المغرب الكبير ، ص٧٢ ، بيروت ، ١٩٨١

(١٩) صلاح العقاد : المصدر السابق ، ص٧٤ .

وقد عاصر حكم مولاى محمد ١٧٥٧ — ١٧٩٠ ، ثلاثة من سلاطين الدولة العثمانية وهم مصطفى « الثالث » ١٧٥٧ — ١٧٧٤ ، عبد الحميد الأول « ١٧٧٤ — ١٧٨٩ » ، وسليم الثالث « ١٧٨٩ — ١٨٠٧ » .

العلاقات المغربية — العثمانية فى عهد مولاى محمد كما تصورها الوثائق التركية[٢١] .

تصور الوثائق التركية العلاقات الودية التى كانت قائمة بين الدولة العثمانية والمغرب فى عهد مولاى محمد بن يزيد .

ومن الموضوعات التى تتناولتها الوثائق التركية التى بين أيدينا — موضوع تحرير « مولاى محمد » ل ٥٣٦ من أسرى المسلمين فى جزيرة مالطة وارسالهم الى الاستانة . فقد كان « مولاى محمد » مهتما بفك أسرى المسلمين الذين تحت يد المسيحيين ففى سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٧م أرسل ملك أسبانيا — بعد عقد الصلح مع مولاى محمد — الى مولاى محمد يطلب منه التوسط لدى الجزائر فى تبادل الأسرى بين البلدين وأنه مستعد لدفع الفداء فى الأسرى الأسبان الذين يزيدون عن عدد أسرى الجزائر ، وطلب منه أن يتم هذا التبادل على يديه ، وبالفعل اتصل مولاى محمد بحاكم الجزائر يعرض عليه ما طلبه ملك اسبانيا لكنه امتنع أول الأمر ، ثم وافق بعد ذلك ، وتم تبادل الأسرى بين الجانبين الجانب الجزائرى والجانب الأسبانى فقد تم تبادل حوالى ١٦٠٠ أسير من كلا الجانبين وفيما زاد عن ذلك أفداه الأسبان[٢٢] .

وعن تحرير مولاى محمد لـ ٥٣٦ أسيرا من المسلمين من جزيرة

---

(٢٠) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢١) يجب أن نضع فى اعتبارنا أن غالبية هذه الوثائق غير مؤرخة .

(٢٢) الناصرى ، المصدر السابق ، ص٣٨ — ٣٩ .
بدون تاريخ أنظر ملحق رقم ١ .

مالطة وارسالهم الى الاستانة فنجد فى احدى الوثـائق التركية وهى عبارة عن تقرير مرسل من أمين الجمرك الى السلطان العثمانى يقول له فيها « أرسل حاكم المغرب نائبه الى مالطة فى هذه الاونة فاشـترى خمسمائة وستة وثلاثين من المسلمين وخلصهم من الأسر • وقد وصـل بهم الى الاستانة السعيدة اليوم على ظهر سفينتين فرنسيتين [٢٣] •

وقد قامت الدولة العثمانية بعمل عرض لهؤلاء الأسرى بحيث يمرون أمام قصر السلطان العثمانى ، ففى تقرير مرسل من الباشا القائمقام الى السلطان — بدون تاريخ جاء فيه « تعين الجاويش من الترسانة العامرة على الأسرى الذين أحضروا ويرسلون مع حراسهم اجرى التنبيه بأنه سيحدث مرور بالقرب من قصر « الا » والمجيء الى الأبواب وقت الظهر فى هذا اليوم • وأرسل رسـول الى الميناء لاطلاع عبدكم على خبر التشريفات بالقصر المذكور »[٢٤] •

وقد قام السلطان العثمانى بمنح هؤلاء الأسرى المسلمين بعض المال، بعد أن اقترح عليه الباشا القائم مقام ذلك ، ففى نفس التقرير السابق يقول القائمقام « وعلى الرغم من أن ملك المغرب خلصهم — بقصـد الأسرى — بالنقود وأرسل الهدايا للدولة العلية فان جرى اكرامهم ، فانهم سيقولون أن اكرامنا لم يأت من الدولة العلية ، واعتقد أن المناسب فى هذه الحالة أن نعطى كلا منهم بقشيشا « منحة » واذا صدرت الارادة بتحديد المقدار الذى يوجب لكل منهم فسيتم التنفيـذ »[٢٥] وقد أشر السلطان على ذلك بقوله « اعط البقشيش بالطريقة المناسبة للاسرى»[٢٦] •

---

(٢٣) وثيقة رقم ١/٢ — ٣٠٦ من أمين الجمرك الى السلطان العثمانى — بدون تاريخ انظر ملحق رقم ١ .

(٢٤) وثيقة رقم ١/٢ — ٣٤٤ من الباشا القائمقام الى السلطان — بدون تاريخ . انظر ملحق رقم ٢ .

(٢٥) المصـدر السابق .

(٢٦) المصدر السـابق .

وكانت الدولة العثمانية ترغب فى تجنيد هؤلاء الأسرى فى الجيش العثمانى واشراكهم فى حروبها ، ولكنها رأت ولا معرفة رأيهم فى هذا الموضوع ، فنرى فى هذا التقرير السابق الاشارة لذلك فقد جاء فيه ، « بعد أن يأتى هؤلاء الأسرى الى الأبواب ، يقفلون الى معسكر قاليونجى الحالى ، وطبقا للفرمان الهمايونى الذى صدر بالأمس يجرى استجوابهم هل يريد أحد منهم أن يذهب للحرب طواعيه ثم يعرض الموضوع على الحضرة السامية »(٢٧) .

وقد رفض هؤلاء الأسرى الذين كان معظمهم من عرب المغرب — الانضمام الى الانكشارية والاشتراك فى حروب الدولة العثمانية وذلك نتيجة لانهيار معنوياتهم من جراء وقوعهم بالأسر وان كان العثمانيون يرجعون ذلك الى افتقادهم « الى الخصال الحسنة والغيرة والحماس الذى يوجد فى الجنود عادة حيث أنها جبلت على افساد العالم فى نفس الوقت »(٢٨) فقد جاء فى تقرير مرفوع الى السلطان العثمانى بخصوص هؤلاء الأسرى « بناء على المعلوم الهمايونى اذا ذهب الأسرى الذين جاءوا من قبل حاكم المغرب طواعية الى الحرب يتم التحرير بخصوص ذلك ، ويرسل الى عبدكم أمين الترسانة الخاصة ، واذا رفض المذكورون ساعة التكليف وقدموا بعض الاعذار ، فعلى عبدكم الأغا أمين الترسانة المومىء اليه عرض ذلك على العتبة العلية . لماذا أرسل حاكم المغرب هؤلاء ؟ أيريد أن يمد الجيش بهم ؟ اذا كان ذلك من أجل الثواب لكان عليه أن يردهم الى بلادهم ... أنهم يرفضون الذهاب للمعركة ويقولون لانريد أن نذهب الى معسكر الانكشارية . أليست هذه روح عساكر الكفار ؟ تشرف الخط الهمايونى العظيم بالصدور طبقا لما ورد اليه

---

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) وثيقة رقم ٢/١ — ٣٥١ تقرير مرفوع الى السلطان العثمانى لايعرف كاتبه وربما كان الباشا القائمقام — بدون تاريخ . انظر ملحق رقم ٣

فى المذكرة المذكورة بخصوص تكليف شباب هؤلاء العساكر بالعمل الذى يجيدونه وترفض طائفة العساكر هذه الذهاب للحرب برضى وطواعية للعمل فى سبيل الدين لأنها تفتقد الى الخصال الحسنة والغيرة والحماس الذى يوجد فى الجنود عادة ، حيث أنها جبلت على افساد العالم فى نفس الوقت ، وهذا مايتطابق مع ماجاء فى الخط الهمايونى تماما ويتفق مع الواقع أن عبدكم قد أصابته الحيرة والدهشة من هذا الوضع ويتوسل الى الله تعالى التصفية على هذه الادعاءات[٢٩] .

ونظرا لرفض هؤلاء الأسرى الانضمام الى الانكشارية فقد رأت الدولة العثمانية الاستفادة منهم فى ناحية أخرى ، وهى ارسالهم الى المعسكرات لكى يعملوا كملاحين للسفن ، فقد كان جزء كبير منهم من الملاحين وعلى معرفة بأحوال البحار ولايمكن الاستفادة منهم كمحاربين فى القوات البرية فقد جاء فى التقرير السالف المرفوع للسلطان « لن يرسل الأسرى الى ولاياتهم ، ولكنهم سيرسلون الى الاستانة العليه .. وأغلب الأسرى المذكورين الذين أرسلوا الينا هذه المرة من عرب المغرب ، وجزء منهم من الملاحين على حد قولهم ، ولا أمل على الاطلاق فى أنهم ينفعون اذا أرسلوا لحرب برية . واذا صدر الأمر فسيرسل ثلاثمائة منهم الى المعسكرات لكى يعملوا على السفن كملاحين لأنهم يعرفون أحوال البحار جيدا ، وفضلا عن أنهم يجيدون الملاحة فسوف يتم تنظيمهم بناء على مايراه قواد السفن ، واذا وافق الرأى السامى على أن يرسل العدد المذكور الى المعسكرات لكى يعملوا كملاحين . اقتضى الوضع كتابة تحريرات بهذا الخصوص من قبل عبدكم أمين الترسانة[٣٠] .

وتشير الوثائق التركية التى تحت أيدينا الى الهدايا والأموال التى كان يرسلها مولاى محمد الى الحرمين الشريفين عن طريق الدولة العثمانية

---

(٢٩) المصدر السابق .

(٣٠) المصدر السابق .

فهناك وثيقة بدون تاريخ تشير الى أن سفير مولاى محمد قد طلبه من الدولة تحويل السبائك التى أهديت الى أهالى الحرمين الشريفين مع السفرة السلطانية الى « زر محبوب » وقد عرض الصدر الأعظم ذلك على السلطان العثمانى ، الذى أشر على ذلك بقوله « اذا كان لايحصل فى ذلك خسارة لجهة الميرى ، فأحيل الأمر الى الدفتردار لينظمه مع الأغا ناظر الضربخانة ، والسفير المذكور »[٣١] وقد تبين أنه لايمكن تحويل هذه السبائك الى « زر محبوب » ورؤى من المناسب ارسال السبائك كما هى الى بلاد المغرب كى ترسل عينا »[٣٢] وقد أشر السلطان على هذا التقرير الذى بعث به اليه الصدر الأعظم بكلمة « اولماذا » أى لايكون[٣٣] ونحن لاندرى هل المقصود بذلك ، انه لايوافق على تحويل السبائك الى « زر محبوب » أو انه كان يقصد بذلك عدم موافقته على عودة السبائك الى المغرب كى ترسل بدلا منها الأموال . وان كنا نرى أن السلطان العثمانى كان يقصد الأمر الأول ، اذ ليس من المعقول أن لا يوافق السلطان على عدم عودة السبائك الى المغرب كى ترسل عينا ، حتى لايؤدى الى سوء العلاقة بين البلدين .

وهناك وثيقة تركية أخرى تشير الى أن مولاى محمد كان قد أرسل فى أحد المراكب الفى كيس « الكيس خمسمائة قرش » من النقود الى الحرمين الشريفين ، مع أربع سفن كهدية للدولة العثمانية[٣٤] ومن العجيب أن كاتب هذا التقرير السابق يفسر ارسال مولاى محمد الأموال الى الحرمين وكذلك السفن الى الدولة العثمانية بأن ذلك يرجع الى أن الحاكم المذكور — يقصد مولاى محمد — يحب التظاهر كما يدل على ذلك

---

(٣١) وثيقة رقم ١/٢ — ١٠ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض . من الصدر الأعظم الى السلطان بدون تاريخ . أنظر ملحق رقم ٤ .

(٣٢) المصدر السابق .

(٣٣) المصدر السابق .

(٣٤) المصدر السابق .

مشربه »[٣٥] ويبدو أن مولاى محمد كان من هذا الطراز من الحكام الذين يحبون التظاهر والمفاخرة ، فقد رأينا الناصرى مؤرخ المغرب الشهير أثناء الحديث عن سفارة الزيانى سنة ١٢٠٠هـ — ١٧٨٦م للدولة العثمانية والتى حمل فيها الزيانى سبائك الذهب كهدية الى الدولة العثمانية يعلل عظمة هذه الهدية الى أن مولاى محمد كان « يقصد بمثل ذلك الفخر على الملوك واظهار الغنى وكمال الثروة وذلك من غريب السياسة لمن أقدره الله عليها »[٣٦] . ويكرر الناصرى ذلك أثناء الحديث عن « انعقاد المصاهرة بين السلطان سيدى محمد بن عبد الله وبين الشريف سرور حيث قال : « كان السلطان محمد بن عبد الله يحب الفخر ويعنى به »[٣٧] .

وتتحدث وثيقة أخرى ، مؤرخة فى جمادى الثانية ١٢٠٤هـ / ١٧٩٠م وهى عبارة عن تقرير من الباشا القائمقام الى السلطان سليم الثالث ، عن أن مولاى محمد قد أرسل سنة ١٢٠٤هـ سفارة جعل على رأسها القائد طاهر بن عبد الحق ومعه هدية عبارة عن ألف سبيكة من الذهب كى توزع على فقراء الحرمين الشريفين[٣٨] وتشير هذه الوثيقة الى هدايا « مولاى محمد » الى الدولة العثمانية التى كان أرسلها من قبل فتقول « لما كان المشار اليه — مولاى محمد — قد أرسل فيما سبق ألف قنطار من البارود على سبيل الهدية للدولة العليا . وبعد ذلك أرسل أربع قطع من السفن وخلص خمسمائة وخمسة وثلاثين أسيرا وأرسلهم الينا »[٣٩] .

وتشير الوثيقة بعد ذلك على أن الذهب — المرسل من مولاى محمد — قد وصل « الى مكانه بصحبة أمين البصرة الهمايونية وسيد على

---

(٣٥) المصدر السابق .
(٣٦) الناصرى ، المصدر السابق ، ص٦٠ .
(٣٧) المصدر السابق ، ص٣٤ .
(٣٨) وثيقة رقم ٢/١ — ٢٨٥ بدار الملك عبد العزيز بالرياض ، أنظر ملحق رقم ٥ .
(٣٩) المصدر السابق .

من قبل الحاكم المشار اليه لكى يوزع على أصحابه بموجب قائمة »[٤٠] ولما كان سيد على الشيبانى وهو من قبل مولاى محمد قد ذهب مع أمين الصرة الهمايونية ، من قبل الدولة العثمانية الى الحرمين الشريفين كى يشرف بنفسه على توزيع الذهب على أصحابه ، بموجب قائمة يحملها ، فان الباشا القائمقام قد اعتبر ذلك تدخلا من قبل سيد على الشيبانى منتدوب مولاى محمد وطالب بأن لايتدخل أحد من المغرب فى الحرمين الشريفين عن طريق الدولة العلية وأورد لذلك الأسباب الاتية : —

**أولا :**

بعد المسافة بين بلد الحاكم المشار اليه — مولاى محمد — وبين الحرمين الشريفين .

**ثانيا :**

ومن ناحية أخرى اذا اقتضى الموضوع ارساله هو ، فلن يوزع على أصحابه الذين يستحقونه .

**ثالثا :**

لما كان قد أرسل عطايا وافرة الى شريف الحرمين وابنه ، اتضح أن الشريف سرور[٤١] المتوفى قد بددها ، كما بدد ابنه أكثر منه ، وبدد الشريف الحالى ، الشريف غالب أيضا[٤٢] لهذه الأسباب السالف ذكرها ، يرجو القائمقام توزيع العطية وتقسيمها كلها على أصحابها بمعرفة أمين الصرة تحت رعاية الدولة العلية كى لايتدخل أحد فى أمر العطية التى أرسلها سالف الذكر أو يتعرض لها »[٤٣] .

---

(٤٠) المصدر السابق .

(٤١) كان الشريف سرور متزوجا من ابنة مولاى محمد . وقد تزوجها فى سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م . انظر الناصرى ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٤٢) المصدر السابق .

(٤٣) المصدر السابق .

وقد أرسل مولاي محمد مع سفيره طاهر بن عبد الحق رسالتين الى السلطان سليم الثالث والصدر الأعظم فقد كتب على حاشية الوثيقة السابقة « ترجمة الرسالتين العربيتين اللتين أرسلهما هذه المرة حاكم المغرب الداعى لكم « مولى محمد » الى العتبة الملكية على يد وزيره طاهر بن عبد الحق فى جمادى الثانية ١٢٠٤هـ (٤٤) كما كتب أيضا « ترجمة الرسالة وترجمتها للخلصة الهمايونية لكى تعرض على الحضرة السامية

وقد تبين أن الرسالة وترجمتها قد تم عرضهما ، وسوف تقدم رسميا فيما بعد نفس الرسالة التى أرسلت للصدر الأعظم ، وأصل السفارة التى سترسل الى السفير .. » (٤٥) ، ويتضح من هذا التعليق السابق أن السلطان سليم الثالث قد أرسل مع السفير « طاهر بن عبد الحق » ردا على رسالة مولاى اليه .

وهناك سفارة أخرى أرسلها مولاى محمد الى الدولة العثمانية وهى سفارة محمد بن عبد الله رئيس وزراء مولاى محمد وصهره عاكما تذكر ذلك الوثيقة التى ستعرض لها الان . من هذه الوثيقة عبارة عن تقرير مرفوع من رئيس الكتاب على مايعتقد السلطان العثمانى (٤٦) . وهو بدون تاريخ يتحدث فيه كاتبه عن مراسم استقبال سفير المغرب السالف الذكر من قبل الصدر الأعظم . وتبدو أهمية هذه الوثيقة فى أنها تعطينا وضعا تفصيليا لمراسم استقبال سفير المغرب فقد جاء فيها « أرسل مولى محمد حاكم المغرب الداعى لكم رئيس وزرائه وصهره محمد بن عبد الله سفارة الى العتبة العلية المتعلقة بالخلافة العظمى ، وعندما

---

(٤٤) المصدر السابق .

(٤٥) المصدر السابق .

(٤٦) وثيقة رقم ٢/١ — ٥٦٦ بدار الملك عبد العزيز بالرياض . انظر ملحق رقم ٦ .

وصلت الارادة فى ذلك اليوم ، مرغ الوجه على الباب الأصفى « بـاب الصدر الأعظم » وذكر ماجرى ترتيبه •

تحرك المومى اليه « سفير مولاى محمد » من منزله فى السـاعة الرابعة حسب التوقيت المستعمل • وعندما وصل الى الباب الأصفى نزل فى « نيكطاش » المخصص لأغوات قواد الجاويشية • وقد اسـتقبله فى « نيكطاش » أغا السـلام وأغوات بلوك الحجـاب ، وبعد أن قضى ومرافقوه جلسة خفيفة فى غرفة الضيوف ، دخل غرفة الاستقبال الخاصة بالصدر الأعظم ، وقد تفضل حضرة سيدنا صاحب الدولة الباشا القائمقام باستقباله فى وسط الغرفة ، وبعد أن شرب القهوة ، سـلم رسائله وتحريراته الى الأفندى رئيس الكتاب ، ثم ألبس بعد ذلك سـمورامى الكورك • ووضع على كتفه شال هندى ، كما ألبس اثنان من نوابه وكاتب سره الخلعه وألبس خازنه ووكيل خراجه الخلع ، وألبس مترجمة شالا من الصوف ، وألبست الخلع لعدد محدد من خدامه وبعد ذلك قابله الكتخدا بك ورئيس أفندى « ناظر الخارجية » ثم أعيد الى منزله بعد استكمال المراسم له »(٤٧) •

وتتحدث الوثيقة بعد ذلك عن التشريفات التى أجريت لسـفير المغرب والتى جاءت على النحو التالى :(٤٨)

— أغوات السوباشى والعسسى باشى من العبيد « من قوات الشرطة »

— بعدهم الأغوات المرشدون من العبيد •

— بعدهم عشرة من أغوات جاويشية الديوان الهمايونى من العبيـد الذين يلبسون الزخـرف •

— بعدهم العبد مترجم الحرمين ومترجموه أيضا •

---

(٤٧) المصـدر السـابق •

- بعدهم الأغا كلتب الجاويشية وأمينه من العبيد •
من العبيـــد •
- بعـــدهم أغاوات الضـــيافة من العبيد والعامل على خزينة الشريفات
- بعدهم هؤلاء العبيـــد •
- بعدهم أربعة من كتخدا الأبواب من العبيد « أى معقبو أمـــور الولايات فى الاستانة •
- وراءهم عبدكم السفير المومى اليه •
- بعده نائبه وكاتب سره من العبيد •
- بعده المكلف خزائنه ووكيل خراجه من العبيد •

وكان السفير المذكور يحمل معه رسالة من مولاى محمد ، فقد جاء فى تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السلطان بدون تاريخ ، « دعى الى الأبواب فى الساعة الرابعة من هذا اليوم سفير المغرب الداعى لكم الذى حل بالأبواب العالية العطوفة ، وبعد تقديم اجراءات مراســـم الضيافة له ، وجد أنه يحمل رسالة من حاكم المغرب عندما التقينا به»(٤٩) كما أشارت هذه الوثيقة الى مراسم الاســـتقبال التى أجريت لســـفير المغرب ، فقد جاء فيها « ليكن معلوما لدى الذات السلطانية أن الســـفير المشار اليه أجرت له مراسم التشريفات كما حدث لسفراء المغرب الذين وردوا قبل ذلك ودعوا للابواب العالية • وقد عرض الأمر على الحضرة الهمايونية فى ورقة منفصـــلة»(٥٠) •

وتشير احدى الوثائق التركية الى تقديم أحد سفراء المغرب هدية أثناء مقابلته للصدر الأعظم فقد جاء فيها « حضر سفير المغرب الى الأبواب بينما كان يقدم هديته أثناء تقديم رسالته أو لم يرد بالخاطر بســـبب

---

(٤٩) المصـــدر السابق •

(٥٠) المصـــدر السابق •

مهابة تقبيل الأعتاب الشاهانية »[٥١] ويبدو أن المقصود بهذا السفير هو « محمد بن عبد الله » رئيس وزراء وصهر مولاى محمد وكانت الهدية عبارة عن « الأوعية المأثورة داخل محفظة من الذهب أطرافها مزدانة بفصوص من الماس ووسطها من الزمرد »[٥٢] . وقد علق السلطان على هذه الوثيقة بقوله « اطلعت على هديته ، تترجم رسالته وتعرض على »[٥٣] .

وهناك سفارة أخرى ورد ذكرها فى الوثائق التركية ، وهى سفارة محمود باشا ، الذى يعتقد بأنه من أقرباء « مولاى محمد » ومن الشخصيات الهامة فى المغرب[٥٤] وقد أنزل هذا السفير أول الأمر فى أحد القصور وكان السلاملك به « قاعة الاستقبال » ، ضيقات ويبدو أن هذا القصر لم يكن يليق بالسفير المغربى المذكور ، لمكانته « ولوجود اعتقاد بأن السفير المشار اليه من أقرباء الحاكم الموصى اليه ، ومن الأكابر هناك »[٥٥] وقد أشار السفير المغربى بذلك الى المسئولين الأتراك فقد أبلغهم بأن سفير المغرب السابق كان ينزل فى قصر السلطان ولا يليق بمقامنا هذا المكان الضيق[٥٦] ولهذا فقد ارتأى الباشا القائمقام نقله الى قصر « أسماء السلطان » وأرسل الى السلطان باقتراحه هذا . وقد وافق السلطان على ذلك وأشر على اقتراح الباشا القائم مقام قائلا « أسكن السفير فى قصر أسماء سلطان »[٥٧] .

---

(٥١) وثيقة تركى رقم ٢/١ — ٣٦١ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض . انظر ملحق رقم ٧ .

(٥٢) المصدر السابق .

(٥٣) المصدر السابق .

(٥٤) وثيقة تركية رقم ٢/١ — ٣٤٤ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض من الباشا القائمقام الى السلطان العثمانى — بدون تاريخ .

(٥٥) المصدر السابق .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) المصدر السابق .

وتشير احدى الوثائق التركية « بدون تاريخ » الى ارسال مولاى محمد خزنتين على ظهر سفينتين اسبانيتين هدية الى الدولة العثمانية بالاضافة الى أربع مخازن تحمل كل واحدة منها ستة وثلاثين مدفعا[٥٨] .

هذا عن السفارات المتبادلة بين مولاى محمد والدولة العثمانية التى ورد ذكرها فى الوثائق التركية التى تحت أيدينا .

وكان السلطان العثمانى يقوم باعطاء الهدايا الى بعض سفراء المغرب الذين يردون من طرف مولاى محمد ، سواء عند حضورهم أو عند مغادرتهم ، وأحيانا كان يكتفى باعطاء الهدايا للبعض منهم عند ذهابهم فقط[٥٩] وتشير احدى الوثائق التركية الى انه قد أعطى الى أحد سفراء المغرب واتباعه مبلغ ١٨٠٠ قرش عند وصوله ولكن بسبب أوجه الصرف الكثيرة للدولة العثمانية فقد صرف النظر عن اعطاء هدايا الى هذا السفير عند عودته . الا أن السفير المذكور أرسل على ظهر السفينة التى يركبها متجها بها الى المغرب يطلب مصروف للطريق ويطلب خمسة أو ستة أكياس من الاقجة[٦٠] ولاندرى ان كانت الدولة العثمانية قد استجابت لطلبه أم لا .

أما عن سفارات الدولة العثمانية الى المغرب فى عهد مولاى محمد، فتشير احدى الوثائق التركية الى سفارتين ، احداهما هى سفارة أحمد عزمى أفندى مأمور التحريرات[٦١] . وقد ورد ذكر هذه السفارة فى

---

(٥٨) وثيقة تركية رقم ٢/١ — ٣٠٩ بدون تاريخ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض من امين الجمرك الى السلطان العثمانى.

(٨٩) وثيقة تركية رقم ٣٢/٦ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض — يعتقد أنها من الباشا القائمقام الى السلطان العثمانى ، انظر ملحق رقم ٨ .

(٦٠) المصدر السابق .

(٦١) وثيقة تركية رقم ٢/١ — ٥٨٢ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض من الباشا القائمقام الى السلطان العثمانى ، بتاريخ ١٢٠٥هـ . انظر الملحق رقم ١١

المصادر المغربية[٦٢] . والسفارة الثانية هي سفارة محمد أفندى الموصلى احد العلمـاء[٦٣] .

هذا عن العلاقات المغربية العثمانية فى عهد مولاى محمد كمـا صورتها الوثائق التركية . وقد خلف مولاى محمد فى حكم المغرب ابنه مولاى يزيد ، وقد أشارت احدى الوثائق التركية الى ذلك وهى عبـارة عن تقرير مكتوب من شخص يسمى مسعود بائع العبيد عن وفاة مـولى محمد بن عبد الله ابنه يزيد »[٦٤] جاء فيه : « أفاد بائع العبيد المشـار اليه في تونس — مسـعود — بأنه تحقق نبأة وفاة مولى محمد حـاكم فاس . وأن ابنه الكبير يزيد قد تولى أمر البلاد بعد أبيه . وكان يزيد المشـار اليه قد قام بقتل وتدبير وأخذ أموال كثير من التجار اليهود ، عندما حل محل أبيه ، ولذلك تقرر وبصفة نهائية التوجه الى ميناء سبته لجمع كثير من العساكر »[٦٥] ويتضح من هذه الوثيقة السابقة أن مـولاى يزيد بن محمد قد قام بالتنكيل بيهود المغرب ، كما أنه أخذ يسـتعد لحملته على سبته والتى انتهت بمقتله .

أما عن العلاقات العثمانية فى عهد مولاى يزيد بن محمد ١٢٠٤ — ١٢٠٦هـ ١٩٧٠ — ١٧٩٢ كما جاءت فى الوثائق التركية فنجد اشارة فى احدى الوثائق التركية الى احدى السفارات التى أرسلها مولاى يزيـد الى السلطان العثماني سليم الثالث فى عام ١٢٠٥هـ / ١٧٩١ وهى عبارة عن تقرير من الباشا القائمقام الى السلطان سليم الثالث يطلب فيه الموافقة على عبور احدى البوارج الانجليزية من البوغاز وهى تحمل سفير المغرب .

---

(٦٢) حسن ابراهيم شحاتة ، أطوار العلاقات العثمانية — المغربية ص٤٤٧ الاسكندرية ١٩٨١ .

(٦٣) وثيقة تركية رقم ٢/١ — ٥٨٢ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض .

(٦٤) وثيقة تركية رقم ٧/١ — ٣٣ بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٠٥ هـ انظر ملحـق رقم ١٠ .

(٦٥) المصدر السابق .

جاء فيه « ورد فى التقرير الذي قدمه سفير انجلترا أنه قد وردت اليوم الى قلاع البوغاز للبارجة الانجليزية التى تحمل سفير المغرب هذه المرة لكى يدخل دار السعادة ويطلب الموافقة على عبور البارجة المذكورة من البوغاز . عندما يتم المنظور السامى عند عرض التقرير المذكور على العتبة العلية ، فان صدور الفرمان متعلق بسلطانى العظيم مولاى ولى نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والقدرة(٦٦) وقد علق السلطان على ذلك بقوله « فلتأت بموجب اذنى السلطانى ، ولا داعى لأن تعزف الجوقة الرسمية »(٦٧) ، ولاندرى لماذا أمر السلطان بعدم عزف الفرقة الموسيقية الرسمية ، وربما يرجع ذلك الى حداد الدولة على موت مولاى محمد .

ومما يثير الانتباه وصول سفير المغرب الى الدولة العثمانية على احدى البوارج الانجليزية ، وربما كان ذلك نتيجة لاعلان مولاى يزيد الحرب على أسبانيا ومحاصرته لميناء سبته من أجل استرداده ، ونقض الصلح الذى سبق أن عقده والده مع أسبانيا سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥ م . فخشى أن يقع فى أيدى الأسبان وحلفائهم من الفرنسيين ، ولذا فقد سافر على هذه البارجة الانجليزية ، خاصة اذا أدركنا أن مولاى محمد كان يستميل الدول البروتستانتية التى كانت قد تكتلت فى حرب السنوات السبع ضد فرنسا وأسبانيا معا ، فعقد معاهدة تجارية مع الدنمرك كما جدد المعاهدة البريطانية المعقودة سنة ١٧١٦ — (٦٨) بين مولاى اسماعيل والحكومة البريطانية — وهى معاهدة تجارية حصلت بريطانيا من وراءها على عدة امتيازات ، وأصبحت منذ ذلك الوقت وحتى قبيل الحماية الفرنسية أكبر عميل فى تجارة المغرب الخارجية(٦٩) .

---

(٦٦) وثيقة تركية رقم ٢/١ — ٣٦٣ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض وهى بتاريخ ١٢٠٥هـ كما كتب عليها . انظر ملحق رقم ٩ .

(٦٧) المصدر السابق .

(٦٨) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

(٦٩) المصدر السابق ، ص٧٢ — ٧٣ .

ونعتقد أن السفارة السابقة هي سفارة سيد قائد محمد ، حيث تشير وثيقة أخرى اليه ، فهي تتحدث عن سفارة سيد قائد محمد الذي جاء من قبل الحاكم المشار اليه[٧٠] ثم تشير بعد ذلك الى عودته الى بلاده على السفينة الانجليزية التي أتى عليها »[٧١] . وسواء أكانت السفارة السابقة هي سفارة سيد قائد محمد أم لا فانه من المؤكد أن هناك سفارة سيد قائد محمد الى الدولة العثمانية من قبل مولاى يزيد ، مما يدل على استمرار العلاقات الودية بين الطرفين فى عهده .

وقد قوبل سيد قائد محمد — مثل غيره من سفراء المغرب — بالترحاب من جانب الدولة العثمانية فقد قام كبار الشخصيات فى الدولة باستضافته ، والى ذلك تشير الوثيقة السابقة الى ذلك ، وهى عبارة عن تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السلطان العثمانى سليم الثالث ، جاء فيه : « كان عبيدكم من رجال الدولة العثمانية يدعون الى منازلهم أيام متفرقة الذين يردون الى دار السعادة — القسطنطينية — مع سفارة من قبل حكام المغرب فى السابق ، ويوفون بواجبات الاكرام والضيافة ، وقد أخبرونا بأنهم قد عقدوا العزم على دعوة سيد قائد محمد الذى جاء من قبل الحاكم المشار اليه وأمثاله . وقد استضاف عبدكم الباشا القبطان « قائد عام البحرية » السفير المومى اليه ذات يوم ، كما قام عبدكم الكتخدا وعبدكم الدفتردار باستضافته عدة أيام وقام الريس أفندى « ناظر الشئون الخارجية » بدعوته بالأمس . وانتهت مراسم الولائم والاكرام »[٧٢] .

وعند عودة سيد قائد محمد الى بلاده ، طلب من المسئولين فى الدولة العثمانية ارسال سفير من قبلها « لابداء مظاهر التبريك والسعادة

---

(٧٠) وثيقة تركية رقم ٢/١ — ٥٨٢ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض من الباشا القائمقام الى السلطان بتاريخ ١٢٠٥هـ .

(٧١) المصدر السابق .

(٧٢) المصدر السابق .

بمناسبة جلوس حاكم المغرب مولى محمد يزيد — بقصد مولاى يزيد بن محمد — على العرش مكان أبيه[٧٣] وقد أجاب عليه الدفتردار « ناظر الشئون المالية » قائلا : « لا أدرى بماذا تصدر الارادة السامية لمولانا فى هذا الخصوص . لننظر وسوف نخبركم بفحوى الارادة اذا صدرت »[٧٤] وقد أرسل الباشا القائمقام يخبر السلطان بطلب سفير المغرب « سيد قائد محمد » السالف الذكر طالبا اليه ابداء رأيه فى هذا الموضوع اما « بارسال عبد لكم يرافق السفير لتهنئة الحاكم المشار اليه بتولى الحكم مكان أبيه أو بتأخير الموضوع »[٧٥] وقد أجاب السلطان على ذلك بالموافقة على ارسال سفير من قبل الدولة العثمانية مع السفير المغربى للتهنئة ، بحيث يحمل رسائل من السلطان العثمانى ردا على الرسائل التى كان يحملها سيد قائد محمد عند مجيئه من المغرب فقد علق السلطان على تقرير الباشا القائمقام بقوله « الباشا القائمقام ، من المناسب فى نظرنا ، ارسل مع السفير المذكور لست أدرى اذا كان ينبغى ارسال رسول للتهنئة ، وفى نظرنا انه اذا أرسل فيما بعد لايكون مناسبا . والان أكتب الرد على التحريرات التى وصلت ، اعرضه علينا . هل يمكن أن نعطيه فى يده هذه التحريرات »[٧٦] .

ويعلل الباشا القائمقام حرص سيد قائد محمد على اصطحاب سفير عثمانى معه على ظهر البارجة الانجليزية لتهنئة مولاى محمد بمناسبة جلوسه على العرش الى سببين أحدهما : أن الحاكم المشار اليه يقصد مولاى يزيد — على وشك محاربة الاسبان حاليا ، وهذا اشعار باهتمام دولته العلية به . والاخر هو : أن السفير المومى اليه

---

(٧٣) المصدر السابق .

(٧٤) المصدر السابق .

(٧٥) المصدر السابق .

(٧٦) المصدر السابق .

ـــ سيد قائد محمد ـــ على وشك العودة الى بلاده على السفينة الانجليزية التى أتى عليها • وعلى الرغم من وضوح العداوة القائمة هذه الأيام بين الانجليز والأسبان والفرنسيين فلربما تصادفه احدى سفن أسبانيا ، وفرنسا أثناء الطريق ، ومن الملاحظ أن وصول رسول من قبل الدولة العلية يمنع الضرر والخطر (٧٧) •

* * *

وبعد أن استعرضنا سويا « الوثائق التركية التى تتعرض لموضوع العلاقات المغربية العثمانية فى عهدى كل من مولاى محمد بن عبد الله وابنه مولاى يزيد •• يتضح لنا أهمية هذه الوثائق فى دراسة موضوع العلاقات المغربية ـــ العثمانية بصفة عامة ، اذ أن هذه الوثائق تعطى لنا الوجه الاخر من هذه العلاقات ، ونعنى به الطرف العثمانى فمعظم الذين تصدوا لهذا الموضوع اقتصروا على دراسة الموضوع فى ضوء المصادر المغربية فقط وهذه فى رأينا لايمكن أن يفى بالغرض المقصود ، اذ أنها تبدو مبتورة ناقصة كما لو كنا قد اعتمدنا على الوثائق التركية فقط فهى وحدها لاتكفى أيضا • فالصورة لاتبدو واضحة الا من خلال الاعتماد على المصادر بنوعيها المغربية والتركية سواء أكانت مؤلفة تاريخية أو وثائق رسمية بالاضافة الى المصادر الأوربية ولهذا ياحبذا لو أعيد كتابة هذا الموضوع اعتمادا على هذه المصادر التركية الى جانب المصادر الأخرى •

(٧٧) المصدر السابق •

## الملاحـــق

**ملحـــق رقم ١ ،**

رقم الوثيقة ١/٢ ــ ٣٠٦ تركى بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضـــوع :**

حاكم المغرب يحرر ٥٣٦ من المسلمين من الأسرى ويرسلهم الى الاســـتانة • وهى عبارة عن تقرير مرفوع من أمين الجمرك الى السلطان العثمانى بدون تاريخ •

**النـــص :**

تقرير عبدكم أمين الجمرك • عندما تتفضل الذات السلطانية بالنظر والعام يصدر فرمان حضرة ولى الأمر •

أرســـل حاكم المغرب نائبه الى مالطة فى هذه الاونة فاشـــترى خمسمائة وستة وثلاثين من المسلمين وخلصهم من الأسر ، وقد وصل بهم الى الاستانة السعيدة اليوم على ظهر سفينتين فرنسيتين •

أرسل حاكم المغرب المشار اليه للدولة العلية خزينتين على ظهـــر سفينتين أسبانيتين على سبيل الهدية ، فضلا عن تقديمه أربع ســـــفن تحمل كل واحدة منها ستة وثلاثين مدفعا ، وقد كتبت تقارير بخصـــوص هذا الموضوع من قبل رجال الكتخدا النائب ، المومى اليه ، والأســـير الســـــابق بمالطة القطبان أحمد أحد القباطنة الأميرية والأسرى الذين خلصوا هذه المرة وسبق ذكرهم • ولم تدخل الاستانة حتى الان السفن الأربع الهدية ، وسفينتا الخزينتين ، وقدروا جميعا قائلين : سوف يساعدها الهواء وتصـــل الى الأماكن القريبة ثم تصل الى دار السعادة اليـــوم أو غدا وبعون عناية البارى وعندما يعلم دولتكم فان الأمر والفـــرمان متعلقان بحضرة من له الأمـــر •

**ملحق رقم ٢ :**

رقم الوثيقة ١/٢ــ ٣٤٤ تركي بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضـــوع :**

تتناول هذه الوثيقة ثلاثة موضوعات هى :

١ ــ طلب الموافقة على نقل سفير المغرب الى قصر أسماء السلطان ليكون مناسـبا لسـكناه •

٢ ــ تعيين الجاويشية من الترسانة « العثمانية » على الأسرى المسلمين •

٣ ــ طلب الموافقة على اعطاء الأسرى منحة •

وهى عبارة عن تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السـلطان العثمانى • بدون تاريخ •

**النـــص :**

ولى نعمتى وسيدى صاحب الشـوكة والكرامة والمهابة والمقدرة ، نقل محمود باشا السفير الذى جاء من المغرب الى القصر المجاور له ، والمستأجر من المحارب العربى عمر أغا • أن الموصى اليه وحرمه يسكنان سويا بالقصر • وعندما سكنت حرمه بالقصر المذكور ، فان السلاملك[1] لم تكن كافية لها • وقد استدعى الوضع نقله فى مكان آخر ، ولوجود اعتقاد بأن السـفير المشار اليه من أقرباء الحاكم المومى اليـه ، ومن الأكابر هناك ، فان هذا لايليق به • ولقد افضى بهذا الكلام : لقد أسكن سفير المغرب الذى سافر من عندنا من قبل فى قصر السلطان ، ولا يليق بمقامنا هذا المكان الضيق • وعندما ينمو الخبر للمعلوم السامى ، فان كان موافقا للرأى السامى نقله الى غرفة استقبال سراى « أسماء السلطان » بجوار ميناء قدرغمه واسكانه بالقصر يتم نقله اليوم •

---

(١) السلاملك : هو قاعة استقبال الضيوف •

تعين الجاويشية من الترسانة العامرة على الأسرى الذين احضروا ويرسلون مع حراسهم ، جرى التنبيه بأنه سيحدث مرور بالقرب من قصر « الا » والمجيء الى الأبواب وقت الظهر من هذا اليوم . وقد أرسل رسول الى الميناء لاطلاع عبدكم على خبر التشريفات بالقصر المذكور .

بعد أن يأتى هؤلاء الى الأبواب ينقلون الى معسكر قاليونجى الحالى وطبقا للفرمان الهمايونى الذى صدر بالأمس يجرى استجوابهم هل يريد أحد منهم أن يذهب للحرب طواعية ثم يعرض الموضوع على الحضرة السامية . وعلى الرغم من أن ملك المغرب خلصهم بالنقود لاطلاق سراحهم وأرسل الهدايا للدولة العليا ، فان جرى اكرامهم فانهم سيقولون أن اكرامنا لم يأت من الدولة العلية . واعتقد أن المناسب فى هذه الحالة أن تعطى كلا منهم بقشيشا « منحة » واذا صدرت الارادة بتحديد المقدار الذى يوهب لكل منهم فسيتم التنفيذ . وعندما ينمو العلم المعلوم السامي ، فان صدور الفرمان راجع لحضرة من له الأمر .

وقد علق السلطان على هذا التقرير قائلا :

البشا القائمقام

أسكن السفير فى قصر اسماء سلطان .

لعط البقشيش « المنحة » بالطريقة المناسبة للاسرى .

**ملحق رقم ٣ :**

رقم الوثيقة ١/٢ — ٣٥١ تركى بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضوع :**

تخصيص الذهب المرسل من حاكم المغرب للحرمين وارسال ثلاثة من الأسرى الى الترسانة لمعرفتهم بأحوال البحر .

تقاوير عبارة عن تقرير موضوع الى السلطان العثماني لايعرف كاتبه وربما كان الباشا القائمقام ـ بدون تاريخ .

**النـــص :**

ولى نعمتى وسيدى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والمقـــدرة بناء على المعلوم الهمايونى ، اذا ذهبت الأسرى الذين جاءوا من قبـــل حاكم المغرب طواعية الى الحرب ، يتم التحرير لخصوص ذلك ، ويرسل الى عبدكم أمين الترسانة الخاصة ، واذا رفض المذكورون مناعد التكليف وقدموا بعض الاعزاز فعلى عبدكم الأغا أمين الترسانة المومى اليه عرض ذلك على العتبة العلية لماذا أرسل لحاكم المغرب هؤلاء ؟ أيريد أن يمـــد الجيش بهم ؟ واذا كان ذلك من أجل الثواب لكان عليه أن يردهم الى بلادهم . أن الذهب لايكون من أجل المساعدة والاعانة ، انه يكون من أجل الحرمين ليس الا . ماهذه الهدية التى أرسلت مع السفير ؟ انهـــم يرفضـــون الذهاب للمعركة ، ويقولون لانريد أن نذهب الى معســـكر الانكشارية . أليست هذه روح عساكر الكفار ؟ تشرف الخط الهمايونى العظيم بالصدور طبقا لما ورد عاليه فى التذكرة المذكورة ـ بخصوص تكليف شـــباب هؤلاء العســـاكر بالعمل الذى يجيدونه . وترفض طائفة العساكر هذه الذهاب للحرب برضى وطواعية للعمل فى ســـبيل الدين ، لأنها تفتقد الى الخصال الحسنة والغيرة والحماس الذى يوجد فى الجنود عادة ، حيث انها جبلت على افساد العالم فى نفس الوقت وهذا مايتطابق مع ماجاء فى الخط الهمايونى تماما ويتفق مع الواقع . أن عبـــدكم قد أصابته الحيرة والدهشة من هذا الوضع ويتوسل الى الله تعالى النصفه على هذه الادعاءات . كان ينبغى أن يوزع الذهب والعسكر الذى ورد قبل حاكم المغرب كهدية فى حينها اعانة لغزاة الدولة العلية كما مضى الخط الهمايونى . لن يرسل الأسرى الى ولاياتهم . ولكنهم ســـيرسلون الى الإستانة العليه . وبخصوص الذهب للحرمين أيضا . وبناء على تقـــرير

سفير الحاكم المشار اليه فقد أرسل الحاكم المذكور ألفى كيس من النقود وأربع سفن على سبيل الهدية للدولة العلية وهى على وشك الوصول . وهذا يدل بما لايدع مجالا للشك على أن الحاكم المذكور يجب التظاهر كما يدل على ذلك مشربه ، وأغلب الأسرى المذكورين الذين أرسلوا الينا هذه المرة من عرب المغرب وجزء منهم من الملاحين على حد قولهم ولا أمل على الاطلاق فى أنهم ينفعون اذا أرسلوا لحرب برية . واذا صدر الأمر فسيرسل ثلاثمائة منهم الى المعسكرات لكى يعملوا على السفن كملاحين، لأنهم يعرفون أحوال البحار جيدا . وفضلا عن أنهم يجيدون الملاحة فسوف يتم تنظيمهم بناء على مايراه قواد السفن . واذا وافق الرأى السامى على أن يرسل العدد المذكور الى المعسكرات لكى يعملوا كملاحين اقتضى الوضع كتابة تحريرات بهذا الخصوص من قبل عبدكم أمين الترسانة . وعندما يتم المعلوم السامى ، فان الأمر والفرمان راجعان الى سلطانى العظيم ، ولى نعمتى وسيدى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والمقدرة .

**ملحق رقم ٤ :**

رقم الوثيقة ١/٢ — ١١٠ تركى بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضوع :**

السبائك المهداه من قبل حاكم فاس المولى محمد التى طلب تحويلها الى زر محبوب . وهى عبارة عن تقرير مرفوع من الصدر الأعظم الى السلطان العثمانى . بدون تاريخ .

**النص :**

كنت عرضت فى تقرير سابق أن سفير حاكم فاس المولى محمد طلب بأن تحول السبائك التى أهديت الى أهالى الحرمين مع الصرة السلطانية فى هذا العام الى زر محبوب ، فأعيد الى التقرير موشحا

بالخط العثملنى بما يتضمن عملة اذا كان لايحصل فى ذلك خسارة اجهة الميرى ، فاحيل الأمر الى الدفتردار لينظمه مع الأغا ناظر الضربخانة والسفير المذكور ولما تم هذا تبين أنه لايمكن تحويل السبائك الى زرمحبوب ورؤى من المناسب ارسال السبائك كما هى الى محلها ، كما قال بذلك السفير الى ترجمان الحرمين ، وقد استأذن الدفتردار فى اعادة السبائك وتسليمها لترسل عينا .

وانى اذ أقدم التقرير السابق لناظر الضربخانة فى هذا الصدد أرقب التفضل بالأمر والفرمان الذى هو منوط بحضرة ولى نعمتى السلطان

وقد أشر السلطان على التقرير بكلمة واحدة وهى « أولماز » أى لا يكون .

**ملحق رقم ٩ :**

رقم الوثيقة ٩/٢ ـ ٥٨٥ تركى ـ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضوع :**

ترجمة الرسالتين العربيتين اللتين أرسلهما مولى محمد حاكم المغرب بخصوص الذهب الذى أهداه لفقراء الحرمين . وهى عبارة عن تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السلطان العثمانى سليم الثالث ، فى جمادى الثانية ١٢٠٤هـ .

ترجمة الرسالتين العربيتين اللتين أرسلهما هذه المرة حاكم المغرب الداعى لكم « مولى محمد » الى العتبة العلية الملكية على يد وزيره طاهر بن عبد الحق فى جمادى الثانية ١٢٠٤هـ .

**النص :**

بعد الدعاء ،

لما كان الحاكم المشار اليه قد أرسل فيما سبق ألف قنطار من البارود

على سبيل الهدية للدولة العلية ، وبعد ذلك أرسل أربع قطع من السفن وخلص خمسمائة وخمسة وثلاثين أسيرا ، وأرسلهم الينا • فانه أرسل هذه المرة أيضا ألف سبيكة من الذهب مع القائد المشار اليه طاهر بن عبد الحق لكى توزع على فقراء الحرمين الشريفين في عام ١٢٠٤ وبالتحديد وقد وصل الذهب المرسل الى مكانه بصحبة أمين الصرة الهمايونية ، وسيد على الشيبانى من قبل الحاكم المشار اليه لكى يوزع على أصحابه بموجب قائمة ، وأمر ألا يتدخل أحد فى هذا الموضوع أو يتعرض له • والمرجو أيضا أن يرسل الذهب عن طريق الدولة العلية فلذلك عدة سباب : أولا : بعد المسافة بين بلد الحاكم المشار اليه وبين الحرمين الشريفين ثانيا : ومن ناحية أخرى اذا اقتضى الموضوع ارساله هو ، فلن يوزع على أصحابه الذين يستحقونه • ثالثا : لما كان قد أرسل عطايا وافرة ذات مرة الى شريف الحرمين وابنه اتضح أن الشريف سرور المتوفى قد بددها ، كما بدد أبنه أكثر منه ، وبدد الشريف الحالى المسمى الشريف غالب، أيضا والمرجو توزيع العطية وتقسيمها كلها على أصحابها بمعرفة أمين البصرة تحت رعاية الدولة العلية ، كى لايتدخل أحد فى أمر العطية التى أرسلها سالف الذكر أو يتعرض لها •

وقد أشر السلطان على هذا التقرير بقوله :

« الباشا القائمقام فيأت الى الديوان كما جرت العادة »

وكتب أيضا على حاشية الوثيقة •

« ترجمت الرسالة العربية التى وردت بالأمس من حاكم المغرب الى الصدر الأعظم ، وقد أرسلت الرسالة وترجمتها الخاصة الهمايونية لكى تعرض على الحضرة السامية وقد تبين أن الرسالة وترجمتها قد تم عرضهما ، وسوف تقدم رسميا فيما بعد نفس الرسالة التى أرسلت للصدر الأعظم وأصل الرسالة التى سترسل الى السفير وصدور الفرمان متعلق بحضرة من له الأمر •

**ملحق رقم ٦ :**

رقم الوثيقة ١/٢ ـ ٥٦٦ تركي بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضـــوع :**

تقرير عن مراسم استقبال سفير ملك المغرب فى الآستانه لايعرف كاتبه على وجه الدقة وان كان يعتقد أنه رئيس الكتاب • بدون تاريخ •

**النـــص :**

أرسل مولى محمد حاكم المغرب الداعى لحكم رئيسه ورؤسائه وصهره محمد بن عبد الله سفارة الى العتبة العلية المحمية بالخلافة العظمى وعندما وصلت الارادة فى ذلك اليوم مرغ الوجه على الباب الأصفى[1] وذكر ما جـــرى ترتيبه •

تحرك المومى اليه « سفير ملك المغرب » من منزله فى الســـاعة الرابعة حسب التوقيت المستعمل • وعندما وصل الى الباب الأصفى نزل فى نيكطاش المخصص لاغوات قواد الجاويشية وقد استقبله فى نيكطاش أغا السلام وأغوات رئاســـة بلوك الحجاب ، وبعد أن قضى ومرافقوه جلسة خفيفة فى غرفة الضيوف داخل غرفة الاستقبال الاصفية[2] ، وقد تفضل حضرة سيدنا صاحب الدولة الباشا القائمقام باستقباله فى وسط الغرفة ، وبعد أن شرب القهوة سلم رسائله وتحريراته الى الأفندى رئيس الكتاب ، ثم ألبس بعد ذلك سمورا من الكورك ، ووضع على كتفه شـــال هنـــدى كمـــا ألبس اثنان من نوابه وكاتب سره الخلعة ، وألبس خازنه ووكيل خراجه الخلع ، وألبس مترجمه شالا من الصوف وألبست الخلع لعدد محدد من خدامه وبعد ذلك قابله الكتخدا بك ورئيس أفندى[3] ثم أعيد الى منزله بعد استكمال المراسم له •

---

(١) باب الصدر الأعظم •
(٢) الخاصـــة بالصدر الأعظم •
(٣) ناظر الخارجية •

ترتيب الألوية[1] :

أغوات السوباشى والعتبى باشى من العبيد[2] •

بعدهم عشرة من أغوات جاويشية الديوان الهمايونى من العبيد الذين يلبسون الزخرف •

بعدهم العبد مترجم الحرمين وتمرجمون أيضا •

بعدهم الأغا كاتب الجاويشية وأمينة من العبيد •

بعدهم أغاوات الضيافة من العبيد والعامل على خزينة التشريفات من العبيد وبعدهم هؤلاء العبيد •

بعدهم أربعة من كتخدا الأبواب من العبيد[3] •

وراءهم : عبدكم السفير المشار اليه •

بعده : نائبه وكاتب سره من العبيد •

بعده : المكلف بخزائنه ووكيل خراجه من العبيد •

**ملحق رقم ٧ :**

رقم الوثيقة ١/٣ ـ ٣٦١ تركى بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضـــوع :**

سفير المغرب يقدم هديته أثناء تقديم رسالته وهي عبارة عن تقرير مرفوع من الصدر الأعظم الى السلطان العثماني • بدون تاريخ •

**النـــص :**

مولاى ولى نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والقـــدرة ، حضرة سفير المغرب الى الأبواب بينما كان يقدم هديته أثناء تقديم رسالته ولم يرد بالخاطر ذلك بسبب تقبيل الشاهانية • وقدم الأوعية المأثورة داخل

---

(١) ترتيب الألوية = ترتيب التشريفات •
(٢) من قوات الشرطة •
(٣) معقبو أمور الولايات فى الاستانة •

محفظة من الذهب ، أطرافها مزدانة بفصوص من الماس ووسطها من الزمرد وعندما يتم المعلوم السامى بمحتوى الهدية ، فان صدور الفرمان متعلق بسلطانى العظيم مولاى ولى نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والمقدرة •

وقد علق السلطان على هذا التقرير قائلا :

« اطلعت على هديته تترجم الرسالة وتعرض على » •

**ملحق رقم ٨ :**

رقم الوثيقة ٦ — ٣٢ تركى بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضوع :**

سفير المغرب يطلب مصروف الطريق عند مغادرته الاستانة ، وهى عبارة عن تقرير موفوع للسلطان العثمانى لايعرف كاتبه وان كان يعتقد أنه الباشا القائمقام • بدون تاريخ •

**النص :**

صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة ولى نعمتى منذ مدة والهدايا تعطى الى بعض السفراء الذين وصلوا الى استانبول من طرف حكام فاس • وذلك سواء عند حضورهم أو عند مغادرتهم • وكانت تعطى كذلك الى البعض منهم عند ذهابهم فقط • وقد سلم الى سفير فاس والى اتباعه مبلغ ١٨٠٠ من القروش وذلك لدى وصوله فى هذه الأيام، بيد أنه بسبب أن للدولة العلية أوجه للصرف كثيرة فلقد تم صرف النظر عن الهدايا المذكورة الى السفير لدى ذهابه ، ولكن السفير المذكور قد أرسل الى اليوم من على ظهر السفينة التى يركبها رسالة عربية العبارة بأن له مصروف الطريق ويطلب خمسة أو ستة أكياس من الاقجة •

**ملحـــق رقم ٩ :**

رقم الوثيقة ١/٢ ــ ٣٦٣ تركى بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضـــوع :**

طلب الموافقة على عبور البارجة الإنجليزية التى تحمل ســـــفير المغرب من البوغاز وهى عبارة عن تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السلطان العثمانى مؤرخة عام ١٢٠٥هـ .

**النـــص :**

مولاى ولى نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة .

ورد فى التقرير الذى قدمه سفير انكلترا أنه قد وردت اليوم الى قلاع البوغاز البارجة الانكليزية التى تحمل سفير المغرب هذه المرة لكى يدخل دار السعادة[1] ويطلب الموافقة على عبور البارجة المذكورة فى البوغاز وعندما يتم المنظور السامى عند عرض التقرير المذكور على العتبة العليه فان صدور الفرمان متعلق بسلطانى العظيم مولاى ولى نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة .

وقد علق السلطان على هذا التقرير بالتعليق الاتى :

« فلتأت بموجب اذنى السلطانى ولا داعى لأن تعزف الجوقة الموسيقى الرســـــمية » .

**ملحـــق رقم ١٠ :**

رقم الوثيقة ١/٧ ــ ٣٣ تركى بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضـــوع :**

وفاة مولاى محمد وتولية ابنه يزيد وهو تقرير لايعرف كاتبه ويبدو أنه مرفوع للسلطان العثمانى . مؤرخ فى عام ١٢٠٥هـ .

---

(١) الاســـتانة .

**النـــص :**

تقرير مكتوب من شخص يدعى مسعود بائع العبيد • وهو الخطاب الذى ورد هذه المرة من ناحية المغرب ٢٥ محرم ١٢٠٥هـ •

أفاد بائع العبيد المشار اليه فى تونس بأنه تحقق من نبأ وفـــاة مولى محمد حاكم فاس ، وانه لابنه الكبير يزيد قد تولى أمر البلاد بعـــد أبيه ، وكان يزيد المشار اليه قد قام بقتل وتدبير أخذ أموال كثيرة من التجار اليهود ، عندما حل محل أبيه ، ولذلك تقرر وبصفة نهائية التوجه الى ميناء سبته بجمع كثير من العساكر •

**ملحق رقم ٦٢ :**

رقم الوثيقة ١/٢ — ٥٨٢ تركى

**الموضـــوع :**

ارسال سفير من الدولة العثمانية لتهنئة حاكم المغرب بالجلوس على العرش بصحبة السفير المغربى • وهى عبارة عن تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السلطان العثمانى • فى عام ١٢٠٥هـ •

**النـــص :**

مولاى ولى نعمتى ، صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقـــدرة كان عبدكم من رجال الدولة العثمانية يدعون الى منازلهم فى أيام متفرقة الرجال الذين يردون الى دارة السعادة مع سفارة من قبل حكام المغرب فى السابق • ويوفون بواجبات الاكرام والضيافة وقد أخبرونا بأنهـــم قد عقدوا العزم على دعوة سيد قائد محمد الذى جاء من قبل الحاكم المشار اليه وأمثاله • وقد استضاف عبدكم الباشا القبطان[1] السفير المومى اليه ذات يوم ، كما قام عبدكم الكتخدا بك الدفتردار باستضافته عدة أيام وقام الريس أفندى بدعوته بالأمس وانتهت مراسم الـــولاء

(١) قائد عام البحـــرية .

والاكرام كالعادة ، وعند عودة السفير المومى اليه ، سأل : هل يرسل من قبل الدولة العليا سفير مستقل معي لأبداء مظاهر التبريك والسعادة بمناسبة جلوس حاكم المغرب مولي محمد يزيد على العرش مكان أبيه • وقد أجاب عليه عبدكم الدفتردار قائلا لاأدرى بماذا تصدر الارادة اذا صدرت • وطلب السفير المومى اليه فى الدولة العلية ارسال سفير على هذه الصورة فى معتيه له سببان : أحدهما أن الحاكم المشار اليه على وشك محاربة الأسبان حاليا ، وهذا اشعار باهتمام الدولة العلية به • والاخر هو : أن السفير المومى اليه على وشك العودة الى بلاده على السفينة الانجليزية التى آتى عليها • وعلى الرغم من وضوح العداوة القائمة هذه الأيام بين الانجليز والأسبان والفرنسيين فلربما تصادفه احدى سفن أسبانيا وفرنسا أثناء الطريق ، وفى أن وجود رسول من قبل الدولة العلية يمنع الضرر والخطر • أرسل عبيد لكم من قبل الدولة العلية مع سفارة مرتين الى حاكم المغرب حسبما اقتضت الظروف فى السابق • فمرة أرسل عبدكم أحمد عزمى أفندى مأمور التحريرات الذى ذهب الى بروسيا فى السابق • ومرة أخرى أرسل عبدكم الداعى لكم المدرس محمد أفندى الموصلى أحد العلماء • وعندما يحاط علمكم السامى بهذه الصور ، فان صدر الارادة هذه المرة بارسال عبد لكم يرافق السفير لتهنئة الحاكم المشار اليه يتولى الحاكم مكان أبيه ، أو بتأخير الموضوع ، وصدر الأمر السامى ، فان صدور الفرمان على كل حال متعلق بسلطانى العظيم مولاى ولى نعمتى ، صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة » •

وقد علق السلطان على هذا التقرير بالتعليق التالى :

« الباشا القائمقام • من المناسب فى نظرنا ارسال سفير مع السفير المذكور • لست أدرى اذا كان ينبغى ارسال رسول للتهنئة وفى نظرنا انه اذا أرسل فيما بعد لايكون مناسبا والان أكتب الرد على التحريرات التى وصلت اعرضه علينا هل يمكن أن نعطيه فى يده هذه التحريرات •

## مصـــادر الدراسة

### أولا : الوثائق غير المنشـــورة :

الوثائق التركية الموجودة بدارةالملك عبد العزيز بالرياض المنقولة عن الأصـــل التركى الموجود بتركيا •

وقد أشرنا الى أرقام هذه الوثائق خلال البحث •

### ثانيا : الكتب والمراجع العـــربية :


**١ ــ ابراهيم شـــحاتة حسن :**

أطوار العلاقات المغربية العثمانية ، الاسكندرية ١٩٨١ •

**٢ ــ جـــلال يحـــى :**

المغرب الكبير ، بيروت ١٩٨١ •

**٣ ــ صـــلاح العقـــاد :**

المغرب العربى ، القاهرة •

**٤ ــ شوقى عطا الله الجمل :**

المغرب العربى الكبير ، القاهرة •

**٥ ــ عبد الكـــريم كـــريم :**

المغرب فى عهد الدولة السعدية ، الرباط ١٩٧١ •

**٦ ــ ممحد بن عبد السلام بن عبود :**

تاريخ المغرب ، جـ٢ ، فطوان ١٩٥١ •

**٧ ــ النـــاصرى :**

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى جـ٥ ، ٨٧ •